

دبلوماسية التعاطف في العلاقات الدولية: المفاوضات حول برنامج ايران النووي نموذجاً (2003-2015)

عمران عمر علي

كلية القانون والسياسة، جامعة دهوك، دهوك، إقليم كردستان، العراق

المستخلص

التعاطف تمهد الطريق لتعاون أكبر بين الاطراف المتفاوضة أو المتنازعة وبالتالي تقديم تنازلات متبادلة بهدف الوصول الى حل وسط مثالي (Tirman, 2013; Rose, 2005; George, 1991). من هذا المنطلق، هذا البحث يهدف الى تبيان اهمية وتأثير دبلوماسية التعاطف في العلاقات الدولية بشكل عام وتأثير التعاطف والعوامل العاطفية على المفاوضات حول البرنامج النووي الايراني من 2003 الى 2015 بشكل خاص.

هذه الدراسة تحاول الاجابة على التساؤل التالي: الى اي مدى دبلوماسية التعاطف والعوامل العاطفية اثرت على المفاوضات حول البرنامج النووي الايراني؟ لايجاد اجوبة على هذه الاشكالية، يناقش هذا البحث بشكل اساسي بان الفشل أو النجاح في ممارسة سياسة التعاطف من اجل فهم احتياجات ومصالح الطرف الآخر له تأثير على احتمال النجاح أو الفشل الدبلوماسي في المفاوضات وبالتالي الوصول الى حل دبلوماسي. من جهة ثانية، هذا البحث يناقش بان الديناميات العاطفية المعقدة، والتي كان سبباً رئيسياً في عرقلة المفاوضات وتأخر الوصول الى حل دبلوماسي، بين الأطراف المتفاوضة، خاصة الولايات المتحدة وايران، كانت متجذرة في قضايا خارج نطاق القضية النووية. بالاضافة الى ان العوامل العاطفية، التي تعمل من خلال التركيز على الذات، ساهمت في تعزيز وسيطرة عدم الثقة والرؤية العدائية خلال المفاوضات حول البرنامج النووي الايراني.

تحاول هذه الدراسة الإجابة على التساؤل التالي: إلى أي مدى دبلوماسية التعاطف والعوامل العاطفية أثرت على المفاوضات حول البرنامج النووي الإيراني؟ يناقش البحث بأن فشل سياسة التعاطف أو نجاحها، التي تعني فهم احتياجات ومصالح الطرف الآخر، تلعب دوراً هاماً في زيادة أو تقليل احتمال التوصل إلى حل دبلوماسي. كما يجادل بأن الديناميات العاطفية المعقدة بين الأطراف المتفاوضة، وخاصة الولايات المتحدة وإيران، قد ساهمت في سيطرة عدم الثقة والمواقف العدائية خلال المفاوضات. وقد استنتج البحث بأن اتباع سياسة العزلة والعقوبات، دون فهم ومراعاة مشاعر ومطالب الدولة المستهدفة، ليس من المرجح أن تحقق الأهداف المرجوة. في حين أن اتباع سياسة التعاطف له تأثير فعال وإيجابي في العلاقات الدولية، وخاصة في تحويل الصراعات والعداء لمزيد من التعاون والسلام. كما خلص البحث إلى أن المعتقدات العاطفية مثل العداء، والخوف، والخير والشر، والثقة، والكرامة، والهوية... الخ، تؤثر بشكل مباشر على سلوك وسياسات الأطراف المتفاوضة، سواء تجاه المزيد من الصراع والعداء أو المزيد من التواصل والتعاون.

الكلمات الدالة: دبلوماسية التعاطف، الديناميات العاطفية، العلاقات والمفاوضات الدولية، البرنامج النووي الايراني، ايران والغرب.

المقدمة

هذا البحث يبحث أولاً في الادبيات الاكاديمية الحالية و المتنامية حول دور التعاطف في العلاقات الدولية والتي تلاحظ اهمية التعاطف كاداة فعالة في الدبلوماسية الناجحة وكذلك كاداة رئيسية في السياسة الخارجية. يركز الباحث على دور الديناميات العاطفية كعقبات رئيسية امام المزيد من التعاطف في السياسة الخارجية وبالتالي كعقبات للدبلوماسية الناجحة.

سياسة التعاطف (Empathy) بمعنى القابلية على فهم افكار ومشاعر الآخرين وبالتالي مراعاة مطالب الآخرين (Oxford Dictionary, 2006, p. 479) اخذت مؤخراً حيزاً كبيراً من الاهتمام من قبل الباحثين في العلاقات الدولية كعنصر حيوي في المفاوضات الناجحة وكذلك كاستراتيجية فعالة في السياسة الخارجية. بالمقارنة مع الدبلوماسية القسرية، المبنية على التهديد وفرض العقوبات دون الاخذ في الاعتبار مخاوف أو مشاعر البلد المستهدف وبالتالي رفض اي تنازل للطرف الآخر، دبلوماسية

هذا البحث ايضا يركز على العوامل العاطفية بين الاطراف المتفاوضة، وخاصة الولايات المتحدة الامريكية وايران، والتي كانت عقبة رئيسية امام تعاون أكبر من اجل الوصول على حل دبلوماسي يرضي جميع الاطراف. العوامل العاطفية كالخوف وعدم الثقة والقلق والاذلال وكذلك هيبة ومكانة الدولة والفخر والكرامة كانت من

البحث، هذا البحث اعتمد على مجموعة من المصادر والادلة لجمع وتحليل المعلومات. بالإضافة للادبيات الحالية، فان البحث اعتمد على المنهج النوعي في الاستفادة من المعلومات وتحليلها، حيث اعتمد البحث على بعض المقابلات التي اجراها الباحث مع بعض المسؤولين والدبلوماسيين والمفاوضين من الاتحاد الأوروبي، وايران، والولايات المتحدة¹، ونظرا الى الطبيعة الحساسة للقضية وبناء على اخلاقيات البحث، فقد امتنعنا عن ذكر اسماء ومناصب الاشخاص الذين تمت مقابلتهم (انظر ايضا الى قائمة المقابلات، الملحق رقم 1). كذلك اعتمد البحث على الوثائق السياسية الرسمية وغير الرسمية، والخطب، ومصادر السير الذاتية والتقارير والجرائد ووكالات الانباء لاستخلاص مواقف الدول وبالتالي العوامل العاطفية التي اثرت على صنع السياسة الخارجية للاطراف المشاركة في المفاوضات.

في نهاية عام 2002 وبداية عام 2003، انتشرت الاشاعات والتقارير عن بناء ايران لمنشآت نووية سرية في مدينة اراك (محطة للماء الثقيل) ومدينة ننز (محطة تخصيب الطرد المركزي) قد يكون الهدف منها بناء ترسانة نووية للاغراض العسكرية (Kile, 2005a, p.4; Mousavian and ShahidSaless, 2014, p. 174; IISS Strategic Comments, 2003). بعد زيارة رئيس الوكالة الدولية للطاقة الذرية (International Atomic Energy Agency-IAEA) "محمد البرادعي" للتحقيق في المنشآت النووية الايرانية وتقرير الوكالة في منتصف 2003، تم التحقق والتأكيد على وجود منشآت نووية ايرانية سرية غير معلنة للوكالة (ElBaradei, 2003, p. 114; IAEA Board of Governors, 2003). منذ ذلك الحين، اصبح برنامج ايران النووي على راس أولويات سياسة القوى الدولية، خاصة الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة الأمريكية وكذلك الوكالة الدولية للطاقة الذرية لمنع ايران من تطوير الانشطة النووية لاغراض عسكرية. من هذا المنطلق، بدأت الازمة النووية الايرانية في التصاعد عندما اثبتت الادلة بان ايران لم تعلن كل شيء كان ينبغي اعلانه للوكالة الدولية وبالتالي تزايدت المخاوف الامنية بان ايران قد تقوم بتطوير أنشطة نووية لاغراض عسكرية (Sauer, 2008, p. 274).

بدأت المفاوضات حول برنامج ايران النووي بين القوى الأوروبية الثلاث، فرنسا وألمانيا والمملكة المتحدة (E3) وايران بعد زيارة وزراء خارجية القوى الأوروبية لايران في اغسطس 2003. وكان الطلب الرئيسي للقوى الأوروبية توقيع وتنفيذ ايران البروتوكول الاضافي للوكالة الدولية، والذي يعطي المزيد من صلاحيات التفتيش والرقابة للوكالة، والتعاون الكامل مع الوكالة والتخلي عن جميع الانشطة المتعلقة بتخصيب اليورانيوم (Rouhani, 2005). في المقابل، عرض E3 افاق التعاون مع ايران في مجال التكنولوجيا والطاقة النووية للاغراض السلمية (Reuters, 19 September 2003). شاركت الولايات المتحدة في المفاوضات مع E3 خلال هذه الفترة ولكنها لم تشارك رسمياً في المفاوضات مع ايران حتى يونيو 2006 عندما انضمت الى دول الاتحاد الأوروبي الثلاثة كلا من روسيا والصين والولايات المتحدة لتصبح EU3+3 (أو P5+1).

تمكن المفاوضين الأوروبيين والايرانيين من تحقيق قدر من التعاون والنجاح في الفترة 2003-2005، خاصة فيما يتعلق بتوقيع ايران للبروتوكول الاضافي للوكالة الدولية للطاقة الذرية وموافقته على وقف تخصيب اليورانيوم بشكل مؤقت في حين ان

العوامل الرئيسية التي رافقت المفاوضات حول إيجاد حل للملف النووي الايراني وكانت عقبة رئيسية لتطبيع العلاقات بين ايران والغرب، وخاصة أمريكا، وبالتالي إيجاد حل دبلوماسي مبني على المنفعة المتبادلة حتى عام 2015 (Erasto, 2011; Rouhani, 2005; Chubin, 2006; Tarock, 2006). عندما توصلت الاطراف المتفاوضة الى حل شامل للقضية النووية الايرانية. هذه العوامل العاطفية ذات الصلة بالمفاوضات حول البرنامج النووي الايراني تجسدت وترامت خلال احداث تاريخية ومواقف عدائية وبالتالي اثرت بشكل سلبي على نظرة كل طرف للآخر. كيف يشعر طرف تجاه الآخر يؤثر على اعتقاداتهم وبالتالي كيف يمكن ان يستجيبوا لمطالب الطرف الآخر (Mercer, 2010). ان عقود من المشاعر والتوجهات السلبية بين ايران والولايات المتحدة، خاصة منذ الثورة الاسلامية الايرانية في عام 1979 ومن ثم حصار السفارة الأمريكية في طهران واحتجاز الدبلوماسيين الأمريكيين، اثرت بشكل سلبي على قدرة الاطراف المتفاوضة على التفاوض بفعالية وإيجابية. هذه المشاعر السلبية والموقف العدائي للولايات المتحدة الأمريكية منذ ذلك الحين تجاه ايران جعلت الاخيرة في حالة تهديد مستمر محتمل، وهذا ما جعل التفاوض أكثر صعوبة للوصول الى حل سريع وشامل (Bergenäs, 2010; Hall and Ross, 2015).

في نطاق هذا البحث، من الصعب متابعة وتحليل الديناميات العاطفية في كل مرحلة من مراحل المفاوضات حول البرنامج النووي الايراني من 2003 الى 2015. لذلك، هذا البحث سيسلط الضوء على الاحداث والمنعطفات الرئيسية في المفاوضات، وخاصة المفاوضات من 2003 الى 2005، مقارنة بالمفاوضات من 2003-2015. سنركز في هذه الاطار على العوامل العاطفية التي اثرت على سير المفاوضات وكيف عملت هذه العوامل لتبرصنع السياسة الخارجية لدولة ما. في الفترة ما بين 2003 الى 2005 سنركز على المفاوضات وتبادل المقترحات بين EU3 وايران وغياب الولايات المتحدة وموقفها السلبي تجاه المفاوضات. جاء اختيار هذه الفترتين باعتبارهما نموذجية لاستخلاص دور التعاطف، سواء كان بشكل سلبي او ايجابي، لحل المشاكل الدولية بالطرق السلمية، وباعتبارهما فترتين مختلفتين فيما يتعلق بدور التعاطف والعوامل العاطفية في العلاقات الدولية وبالتالي يمكننا المقارنة بينها واستخلاص نتائج قيمة في هذا الاطار. حيث في الفترة الاولى كان هناك تقارب بين ايران والاتحاد الأوروبي وكان من الممكن التوصل الى اتفاق نهائي في وقت مبكر، ولكن يستخلص البحث بان غياب التعاطف، وخاصة الدور السلبي للولايات المتحدة، ساهم بشكل كبير في فشل الدبلوماسية وبالتالي الوصول الى حل شامل حول البرنامج النووي الايراني. بالمقارنة مع هذه الفترة، فان وجود التعاطف، وخاصة الدور الايجابي المرين من الولايات المتحدة، في الفترة الاخيرة من 2013 أسفر عن نتائج ايجابية، حيث الجولات الاخيرة من المفاوضات الايجابية أسفرت عن اتفاقية يوليو 2015. ان ظهور انماط مختلفة من التعاون واشارات التعاطف مع المطالب الايرانية خففت الحد من المعتقدات العاطفية المعادية، خاصة بين ايران والولايات المتحدة، وسهلت تعاوننا أكثر فعالية نحو إيجاد حل دبلوماسي يرضي جميع الاطراف. وبالتالي يمكن الاستنتاج بان التعاطف مع الطرف الآخر عامل حاسم في عملية الدبلوماسية ونتائجها، وخاصة في حالة العلاقات العدائية.

بالنسبة لمنهجية البحث، اعتمد البحث على دراسة الحالة والمنهج الاستقرائي للوصول الى بعض الاستنتاجات. وللوصول الى بعض الاستنتاجات حول اشكالية

ومطالب الآخرين يؤدي الى المزيد من الثقة بين الاطراف وبالتالي يزيد من فرص نجاح الدبلوماسية والتوصل الى حل سلمي (Wilson and Brown, 2009, p. 19).

من ناحية اخرى، هناك اخطاء متنوعة يمارسها صناع السياسة الخارجية مما يؤدي الى فشل سياسة التعاطف وبالتالي فشل الوصول الى حل دبلوماسي. من هذه الاخطاء: عدم رؤية أو فهم رغبة الخصم للسلام، وعدم رؤية خوف الطرف الآخر من التعرض للهجوم أو حصار اقتصادي أو عسكري، وايضا عدم رؤية وفهم الغضب المشروع للخصم. كل هذه العوامل تؤدي الى انعدام الثقة بين الاطراف المتخاصمة وبالتالي الفشل في الوصول الى حل يرضي جميع الاطراف (Moses, 1985; White, 1983). فلو نظرنا الى المفاوضات حول البرنامج النووي الايراني، فاننا نناقش ونجد بأنه في معظم الفترات، خاصة من 2003 الى 2013، ان هذه الاخطاء كانت حاضرة وقبوة بين المتفاوضين من ايران والغرب، وخاصة الولايات المتحدة الامريكية، مما ادت الى توسيع دائرة عدم الثقة بين الاطراف المتفاوضة وبالتالي الفشل في الوصول على حل سياسي ودبلوماسي يرضي جميع الاطراف.

في نفس السياق، الباحثين في الدبلوماسية القسرية أكدوا على ان هذه الدبلوماسية في الكثير من الحالات، مثل، هايتي ولاوس وكوريا الشمالية والعراق ويوغوسلافيا السابقة وايران، فشلت في تحقيق اهدافها وبالتالي جلب الدول المستهدفة للالتزام وتنفيذ مطالب الدول الضاغطة (Rose, 2011; Drezner, 2011; George and Simons, 1971; George, 1991; Pape, 1997; George, 2005). وهذا ما ادى في بعض الحالات، مثل يوغوسلافيا السابقة والعراق، الى لجوء الدول الضاغطة الى القوة العسكرية لتحقيق اهدافها، ولكن يجب الاخذ بنظر الاعتبار ان اللجوء الى القوة العسكرية يجد ذاته يعتبر فشل في الدبلوماسية، حتى وان تحققت الاهداف المرجوة (Pape, 1997; Jentleson and Whytock, 2005/2006; George, 1971).

في اغلب الاحيان، وبشكل خاص في حالة ايران، الدبلوماسية القسرية فشلت في تحقيق اهدافها بسبب عدم فهم ومراعاة متطلبات الدولة المستهدفة والتركيز فقط على التهديد بالعقوبات الاقتصادية وحتى العمليات العسكرية وبالتالي خلق بيئة من الخوف لدى الدولة المستهدفة. بالمقابل، البلد المستهدف اتبع سلوك غير متعاون وبالتالي رفض مطالب الدول الضاغطة. (Cheraghrou, 2015; Blockmans and Waizer, 2013; Davies, 2012; Sauer, 2007; Rose, 2008; Rose, 2005) صرحت بأنه من غير المتوقع أن تحقق السياسة أو الدبلوماسية القسرية اهدافها المعلنة عندما تكون غير مشروطة – اي عندما تطلب تنازلا كاملا من الدولة المستهدفة دون مراعاة أو معالجة مخاوفها. وايضا من غير المحتمل ان تكون هذه السياسة فعالة اذا لم يقتنع البلد المستهدف بان من مصلحته الالتزام والاضيع للضغوط الخارجية (Jentleson, 1971). لذلك فالعامل الأكثر اهمية هنا هو المعاملة بالمثل – اي تقديم منافع وتنازلات متبادلة بين الاطراف المختلفة وبالتالي بناء الثقة المتبادلة – لازالة الخوف لدى البلد المستهدف وتم اقناعه بالاستجابة لمطالب الدولة الضاغطة (Jentleson and Whytock, 2005/2006). فمن غير المستغرب ان تكون الدبلوماسية ناجحة أكثر عندما تتضمن حوافز ومنافع كبيرة الى درجة انها تقلل

المفاوضات كانت مستمرة نحو اتفاق شامل ونهائي لبرنامج ايران النووي (Sauer, 2007). على الرغم من استمرار المفاوضات والمقترحات للوصول الى حل نهائي بشأن القضية النووية الايرانية، لم يكن هناك نجاح حتى عام 2015 والذي بلغ ذروته عند التوقيع في 14 يوليو على اتفاق نهائي وخطة العمل المشتركة الشاملة (Joint Comprehensive Plan of Action) بين دول مجموعة EU3+3 والاتحاد الأوروبي وايران.

1- سياسة التعاطف في العلاقات الدولية: الاطار النظري

ضمن الاديبيات الموجودة في العلاقات والمفاوضات الدولية، لقد برز مؤخرا اهتمام كبير لدى الباحثين باهمية سياسة التعاطف في المفاوضات والسياسة الخارجية كعنصر حيوي في احتمالية نجاح أو فشل المفاوضات وكذلك في حل النزاعات بشكل سلمي (Crawford, 2014; Tirman, 2013; Parsi, 2012; Erasto, 2011; Chubin, 2006; Smith, 2004; McNamara and Blight, 2001). فهم وادراك وبالتالي الاستجابة الى مطالب الآخرين وسيلة مهمة في اقناع الطرف الآخر وبالتالي تقديم تنازلات للدولة الضاغطة والوصول الى حل قائم على المنافع المتبادلة (Smith, 2004). فخلق المصالح المتبادلة هي ليس فقط عملية قائمة على عامل القوة، بل هي عملية عاطفية بالدرجة الاساس (Crawford, 2014). لذلك فالعامل الاساسي في نجاح سياسة أو دبلوماسية التعاطف هو ادراك الاطراف المشاركة في المفاوضات الى ضرورة الاخذ بنظر الاعتبار مصالح ومطالب بعضهم البعض وبالتالي خلق بيئة غير عدوانية بحيث تمهد الطريق الى المزيد من الثقة والتعاون المتبادل (Tirman, 2013).

يمكن تعريف التعاطف بأنه نشاط ذهني يهدف الى فهم وجهات نظر ومشاعر الآخرين من اجل توجيه اعمال الفرد. وهذا الفهم وبالتالي المزيد من الثقة والتعاون لن يتحقق الا ان تضع نفسك في مكان الطرف الآخر المفاوضات (Head, 2016a). Moses (1985, p. 135) يعرف التعاطف بأنه تلك "المللثة التي تمكننا من الشعور بشخص اخر، ووضع انفسنا بطريقة ادراكية وفعالة في مكانه أو مكانها، ولذلك نصبح مدركين لمشاعر الآخرين، واحتياجاتهم، ومطالبهم". بالنسبة الى Frevert (2011, p. 161)، التعاطف يشير الى العلاقة بين المشاعر والاخلاق والفضيلة، الى قدرتنا على تجربة الالم والسرور وتخيل الم وسرور الآخرين وكذلك الرغبة في منع انفسنا من العمل على اساس المصلحة الشخصية البحتة دون النظر الى مصالح الآخرين. وهذا بالتالي يساعد على توفير حافز مهم لفهم انفسنا وتقييم اعمالنا من خلال عيون الآخرين. فعلى سبيل المثال، الام الحبيدة متعاطفة مع طفلها: بمعنى انها تعرف متى يريد الطفل ان يأكل، ان ينام، او يحتاج الى احتضان... الخ. والارهابي الذي يقتل الابرياء يجب ان يكون مجردا من اي تعاطف والا فانه لا يستطيع القيام بعمل كهذا. التعاطف من جانبه مع ضحاياه المستهدفين لن يسمح له القيام بقتلهم (Moses, 1985, p. 135).

التعاطف أو العطف أو الشفقة، والتي تستخدم احيانا كترادفات، عادة ما ينظر اليها من قبل الفلاسفة كمفاهيم اخلاقية بمعنى الاحساس بالآخرين فضيلة اخلاقية وعامل مهم في الحياة الاجتماعية. بهذا المعنى، فان خطاب التعاطف يساهم بشكل فعال في تمكننا من توسيع حدود علمنا الاخلاقي للمساهمة في التماسك الاجتماعي والمزيد من التعاون والمصالحة والانسانية في تعاملنا مع بعضنا البعض (Head, 2016b, P. 100). من هذا المنطلق، فان زيادة التعاطف وبالتالي ادراك مشاعر واحتياجات

حول برنامج إيران النووي. كما قال Parsi (2012, p. 240)، فإنه في الكثير من الأحيان اثناء المفاوضات بين الاتحاد الأوروبي وإيران أو بين EU3+3 وإيران منذ بدء المشكلة النووية الإيرانية في 2003، أمريكا رفضت حتى الحديث مع إيران ولذلك كان هناك سوء تفاهم كبير بين الطرفين.

تؤدي فجوة التعاطف إلى التمحور حول الذات الدفاعية التي يرى فيها الفاعل الآخر تهديدا بينما ينكر أو يخفق في ادراك ان تصرفاته قد تعتبر تهديدا من قبل الآخر (Booth and Wheeler, 2008). هذه الفجوة تتعاظم بوجود عقلية أصولية، التي ترى الآخر عدوا وبالتالي تتعامل معه بسوء نية (White, 1983, p. 132). بناء على ذلك، فإن سوء النية والنظرة العدوانية للآخر يمنع أي مجال للتعاطف مع مشاعر ومطالب الآخرين وتؤدي في الغالب إلى وصف أفعال الآخرين بأنها شريرة وبالتالي التعامل معهم على هذا الأساس (McNamara and Blight, 2001, p. 71). إذن، المعتقدات العاطفية هي التي تحدد نظرة وسلوك شخص أو دولة تجاه الطرف الآخر بشكل يقيني بغض النظر عن وجود الأدلة. وهذا في الغالب يؤدي إلى انعدام الثقة وصعوبة التفارب والتعاون بين الأطراف المتخاصمة (Mercer, 2010).

في حين أن بعض الدول الغربية، وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية، تدرك وتعتبر نفسها جيدة وعقلانية أو "محور الخير"، فإنها تعتبر إيران ومثيلاتها بأنها شريرة وخطيرة أو "محور الشر" وغير جديرة بالثقة. على وجه التحديد، بعد أحداث 11 أيلول 2001، ازداد الخطاب القيمي والعاطفي لدى صناع القرار في الولايات المتحدة، خاصة، في فترة الرئيس جورج بوش الابن. حيث بعد الأحداث مباشرة، صرح الرئيس بوش الابن بأن هذه الأحداث علامة الحرب بين "الخير والشر" أو "الحسن والسئ" (The Guardian, 21 September 2001). وفي تصريح آخر، صنف بوش الابن إيران كدولة ضمن "محور الشر - axis of evil"، جنباً إلى جنب مع كوريا الشمالية والعراق، واعتبرتها تهديداً كبيراً للسلام والأمن الدوليين (The American Presidency Project, 29 January 2002).

في حين أن الولايات المتحدة الأمريكية تعتبر نفسها محور الخير وتمثل الديمقراطية والحضارة والمحافظة على السلام، فإن إيران تصور أمريكا بأنها "الشیطان الأكبر" و "المتنمر" و "المتغطرس" (Duncombe, 2017, p. 556; Beeman, 2005). إيران، في الوقت نفسه، تعتبر نفسها بأنها الضحية وتتصرف دفاعياً تحت مجموعة من التهديدات لحماية سيادتها وكرامتها ولتمكين نفسها كقوة إقليمية تستحق الاحترام. منذ الثورة الإسلامية الإيرانية في عام 1979، وإيران والولايات المتحدة الأمريكية يقومان بشيطنة بعضها البعض (Beeman, 2005). كل هذه التصورات والتوصيفات عن الذات وعن الآخر لها محتوى أيديولوجي وعاطفي، مثل الغضب، والعداء، والاذلال، والكرامة، وعدم الثقة... الخ، والتي تعمل على صياغة وتجسيد أفعال وردود أفعال السياسة الخارجية.

إذن وفقاً لما سبق ذكره، يمكن القول بأن تبني سياسية التعاطف عنصر أساسي لبناء الثقة بين الأطراف المتخاصمة أو المتفاوضة، لأن كل طرف يحتاج إلى الاعتقاد بأن الطرف الآخر يمكن أن يفهم ويأخذ في الاعتبار مصالحهم واحتياجاتهم وبالتالي سوف يتفاوض بحسن نية. فشل القادة والمفاوضين في التعامل مع وجهات نظر الآخرين بتعاطف وبحسن نية سيؤثر سلباً على النتائج الدبلوماسية. إن المشاركة السياسية الواعية القائمة على التعاطف وفهم مصالح والاستجابة لمطالب الطرف

من الأسباب التي تدفع الدولة المستهدفة إلى مقاومة ورفض الضغوط الخارجية (George, 1991).

أيضاً من الجدير بالملاحظة بأن التركيز والتأكيد فقط على التهديد بالعقوبات الاقتصادية أو العسكرية تجاه الدول المستهدفة دون تقديم أي تنازلات لهم بالمقابل و دون فهم أو مراعاة مشاعر وردود أفعال الدول المستهدفة، فإن الضغوط الخارجية، بغض النظر عن مدى قسوتها، في الغالب لن تكون فعالة ولن تحقق أهدافها المرجوة (Oskarsson, 2012, p. 92). وذلك لأن الدولة المستهدفة سوف تستقبل هذه التهديدات كسياسة لتغيير النظام واخضاعها واذلالها بالقوة. أيضاً، فإن الاستجابة لمطالب الدولة الضاغطة قد تعتبر من قبل القادة والسياسيين وحتى الشعب اهانة ومذلة لكرامة وهوية الدولة (Borszik, 2016).

المواقف غير المرنة وغير القابلة للتفاوض من قبل الدول الضاغطة، كالولايات المتحدة أو الاتحاد الأوروبي، وبالتالي تبني نمط "اللعبة الصفريّة المحصلة - Zero-sum game" المستفزة والقائمة على ربح طرف على حساب الطرف الآخر، يقلل جداً من احتمال جعل البلد المستهدف أن يغير سلوكه (McKebben, 2010, p. 697). في هذا الوضع التفاوضي، من الصعب جداً، أن لم يكن من المستحيل، إيجاد أرضية مشتركة وتعاون وثقة متبادلة، وذلك لأن المصالح بين الأطراف المتفاوضة متعارضة بشكل كبير وأن التركيز ينصب على المصلحة الذاتية وليس على المصالح المشتركة (Elgström and Jönsson, 2000). وقد يؤدي هذه الاستراتيجية الصفريّة إلى المزيد من العداء واثارة المشاعر العدائية بين الجانبين (Rose, 2005). على النقيض من هذه اللعبة الصفريّة، فإن سيناريو الفوز للطرفين "win-win game"، القائمة على التفاهم والمصالح المشتركة، أكثر حظاً بأن تكون فعالة وتحقق أهدافها المرجوة. في مثل هذا الوضع التفاوضي، يكون كل جانب على استعداد لتقديم تنازلات للوصول إلى نتيجة مفيدة للطرفين (Alam, 2011; McKebben, 2010).

إذن ممارسة أو غياب سياسة التعاطف - بمعنى فهم ومراعاة مشاعر ومطالب الطرف الآخر- قد يكون العامل الأكثر أهمية في نجاح أو فشل المفاوضات الدبلوماسية وبالتالي الوصول إلى حل النزاع بشكل سلمي. فالعوامل العاطفية كالثقة، والعطف، والعداء، والهيبة، والكرامة هي المحركات الرئيسية لسلوك الدول تجاه بعضها البعض، وقد تساهم في تعزيز التعاون والسلام أو العداء والحرب. هذه العوامل، تعكس وتحدد بشكل كبير مسار المفاوضات بين إيران والغرب، وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية، ما بين 2003-2015، حيث تميزت بالكثير من مواقف التوتر والنزاع. بالرغم من أن مسار المفاوضات شهدت جولات قليلة من التفارب والفهم المشترك والتعاون المتبادل منذ 2013، ولكنها أدت بشكل فعال إلى إنهاء النزاع بشكل سلمي بالاتفاق على خطة العمل المشتركة الشاملة في يوليو 2015. لذلك فالزيد من سياسة التعاطف قادرة على المساعدة في منع سوء الفهم وسوء التقدير ومن ثم حل النزاع بشكل دبلوماسي أو سلمي (McNamara and Blight, 2001, p. 70). لذلك، لمعالجة مشكلة "فجوة التعاطف"، من الضروري معرفة المزيد عن تاريخ وثقافة ولغة ودين ومشاعر وعلم نفس الآخرين (McNamara and Blight, 2001). من الجدير بالإشارة إلى أنه منذ إنهاء العلاقات الدبلوماسية بين الولايات المتحدة الأمريكية وإيران بعد الثورة الإسلامية وازمة الرهائن في عام 1979، فجوة التعاطف بين الطرفين توسعت بشكل متواصل، وهذا ما أثر سلباً على المفاوضات

إذن ترجع أصول المخاوف الإيرانية إلى التدخلات التاريخية للغرب ضد إيران، وعلى وجه التحديد، انقلاب 1953 الذي نظمته الولايات المتحدة وبريطانيا ضد محمد مصدق، رئيس وزراء إيران المنتخب ديمقراطياً، والذي أعاد حكم الشاه الدكتاتوري إلى السلطة. لذلك، فالغضب والشعور الثابت بالكرامة متجذران في ذاكرة الإيرانيين، وعلى هذا الأساس لن يقبلوا بأي تنازل للغرب دون توفير الضمانات الأمنية، وعلى رأسها ضمانات من قبل الولايات المتحدة بعدم التدخل العسكري (Zarif, 2006). دعم الولايات المتحدة والكثير من الدول الأوروبية للعراق في الحرب العراقية-الإيرانية وكذلك عدم إدانة العراق من قبل مجلس الأمن الدولي لاستخدامها للأسلحة الكيميائية تعتبر من المحطات التاريخية الرئيسية الأخرى التي لازالت محفورة في الذاكرة الإيرانية والتي عمقت فجوة عدم الثقة والتعاطف بين الغرب وإيران (مقابلة مع مسؤول إيراني، 2016/2/27).

هذه الديناميات التاريخية من العداوة وعدم الثقة بين إيران والغرب، وخاصة الولايات المتحدة، كانت حاضرة وبقوة في المفاوضات حول البرنامج النووي الإيراني منذ 2003 والتي اعاققت المفاوضات أو عرقلت الوصول إلى حل سلمي. قبل كل شيء، أكدت إيران بشكل متكرر أن قيامها بتخصيب اليورانيوم بنفسها والقيام بالأنشطة النووية أتت بشكل رئيسي بسبب عدم ثقها بالغرب بالقيام بالتزاماتها وعودها تجاه إيران، حيث أنه بعد الثورة الإسلامية الإيرانية وقفت أمريكا وبعض الدول الأوروبية، مثل فرنسا وألمانيا، تزويد إيران بالمواد النووية للاغراض السلمية والعلمية (Noi, 2005). وهذا كان السبب الرئيسي لدفع إيران للاعتقاد على نفسها في تزويد الوقود النووي وكذلك عدم الانصياع إلى مطالب الدول الغربية فيما يتعلق بوقف تخصيب اليورانيوم (مقابلة مع مسؤول إيراني، 2016/3/1).

على سبيل المثال، في 2004 و2005 كان هناك قدر كاف من التعاون والتفاهم بين EU3 وإيران للوصول إلى حل نهائي وشامل للمشكلة النووية الإيرانية، ولكن رفض الولايات المتحدة القاطع لأي اتفاق مع إيران تسمح للاخيرة بتخصيب اليورانيوم وكذلك رفضها لتقديم أي ضمانات أمنية لإيران بأنها لن تقوم بعمل عسكري ضدها، دفعت إيران إلى رفض الاتفاق مع الاتحاد الأوروبي وبالتالي فشل المفاوضات (EI- 19, 2005, p. 37; Kile, 2005, p. 19). أيضاً في نهاية 2009، كان هناك تطور في الوصول إلى اتفاق حول تبادل الوقود (fuel-swap)² بين الوكالة الدولية للطاقة الذرية وبين إيران برعاية EU3+3 ولكن عدم الثقة كان السبب الرئيسي في فشل المفاوضات (Parsi, 2012; Fitzpatrick, 2011). بما أن تبادل الوقود كان مفيداً للطرفين³، فإن هذا الاتفاق كان من المفترض أن يكون وسيلة لنزع فتيل الأزمة النووية حينها وخلق فرصة لمفاوضات أكثر جدية (ElBaradei, 2011, p. 295). ولكن عدم ثقة وسوء ظن إيران والدول الغربية، وخاصة أمريكا وفرنسا، ببعضها البعض اعاققت الوصول إلى الاتفاق (Parsi, 2012, p. 142).

الآخر أمر ضروري لتحويل العلاقات العدائية وبالتالي الوصول إلى حل دبلوماسي مبني على أساس المصالح المتبادلة.

2- تأثير العوامل العاطفية على العلاقات بين إيران والغرب

سوف نوضح هنا كيف أن الأبعاد والعوامل العاطفية، التي تشكلت عبر التفاعلات والأحداث التاريخية، أثرت وعززت عدم الثقة والعداء بين إيران والولايات المتحدة الأمريكية وبعض الدول الأوروبية خلال المفاوضات حول البرنامج النووي الإيراني. الباحث يدرك بأنه من الصعب في هذا البحث الأخذ بنظر الاعتبار كل الأحداث التي حدثت بين الفترة 2003 إلى 2015 وكذلك البعد التاريخي، لذلك، فإن البحث سيركز على أهم الأحداث التي أثارت المشاعر والعوامل العاطفية التي ساهمت في تشكيل السياسات بين الأطراف المتفاوضة ومن ثم أثرت، سواء سلباً أو إيجاباً، على سير المفاوضات.

2.1. وجهة نظر إيران تجاه الغرب

من البديهي القول بأن الرؤية والسياسة العدائية التي اتبعتها الولايات المتحدة الأمريكية تجاه إيران منذ الثورة الإسلامية الإيرانية ساهمت وبشكل فعال في إثارة الخوف لدى صانعي القرار في إيران حول دوافعهم ونواياهم وسياساتهم (Beeman, 2005). لعبت التصورات العدائية والتاريخية للخيانة والحداد دوراً بارزاً في تشكيل علاقة إيران مع الولايات المتحدة والمجتمع الدولي. فعدم الثقة والعداء بين إيران والغرب بدأت منذ الاحتلال البريطاني، جنباً إلى جنب مع روسيا، لإيران في الأربعينات من القرن العشرين، وكذلك الانقلاب العسكري ضد رئيس الوزراء الإيراني محمد مصدق في بداية الخمسينات من القرن العشرين، حيث كان لأمريكا وبريطانيا الدور البارز في هذا الانقلاب (The Guardian, 23 August 2015). ومنذ الثورة الإسلامية، والولايات المتحدة اتبعت في الكثير من الأحيان سياسة "تغيير النظام"، والتي استهدفت من خلالها تغيير النظام الإيراني بالقوة أو عزلها عن المجتمع الدولي عن طريق العقوبات الاقتصادية (Sick, 1998, p. 8). وبعد هجمات 11 سبتمبر 2001، بالرغم من أنه كان هناك تعاون وتقارب بين إيران وأمريكا بخصوص تشكيل حكومة أفغانستان وإعادة السلم إلى البلاد، وصف الرئيس الأمريكي جورج بوش الابن إيران كجزء من "محور الشر" وأعلن بأن التعاون مع إيران كان مجرد تعاون تكتيكي في سياق ما يسمى بالحرب على الإرهاب، ولكن هذا التعاون لن يغير من نظرة الولايات المتحدة لإيران والعلاقات معها (Parsi, 2012, p. 41).

بالنسبة لإيران، فإن خطاب الرئيس بوش الابن ووضع إيران ضمن "محور الشر" وبعد وقت قصير الغزو والعدوان العسكري على أحد أعضاء هذا المحور، العراق، في 2003 زادت مخاوف إيران من أن الهدف القادم للولايات المتحدة قد يكون إيران (مقابلة مع مسؤول إيراني، 2016/2/27). لذلك، فالعقبة الرئيسية في حل القضية النووية الإيرانية منذ بدايتها في عام 2003 كان عدم الثقة بين الولايات المتحدة الأمريكية وإيران. وهذه الفجوة (عدم الثقة) تفاقمت برفض أمريكي إعطاء إيران أي ضمانات بأنها لن تستخدم إجراءات عسكرية ضد إيران وهذا ما جعلت أي اتفاق بين إيران والاتحاد الأوروبي صعباً جداً، أن لم يكن مستحيلاً، لأن إيران كانت تسعى جاهدة للحصول على ضمانات أمنية من الولايات المتحدة ومن الاتحاد الأوروبي (مقابلة مع مسؤول إيراني، 2016/3/1).

2.2. سياسة الولايات المتحدة تجاه إيران

كان الاقتراح الإيراني في جوهره معاهدة سلام لانهاء العداء بين الطرفين. حسب الاقتراح، سوف تعالج إيران العديد من المخاوف الأمريكية، بما في ذلك الارهاب واسلحة الدمار الشامل والتعاون مع الوكالة الدولية للطاقة الذرية. في مقابل ذلك، ستسبب الولايات المتحدة عدائها ضد إيران وتبني حوارا على أساس الاحترام والمصالح المتبادلة، وتستبعد إيران من خطاب "محور الشر - axis of evil" وتبني جميع العقوبات ضد إيران وكذلك تعترف بحق إيران المشروع في الوصول الى التكنولوجيا النووية للاغراض السلمية (The new york times, 2007; Mousavian and ShahidSaless, 2014, p. 198).

نظرا الى أن إيران في 2003 لم تكن بعد قد استخدمت أجهزة الطرد المركزي لتخصيب اليورانيوم وأن الازمة النووية لازالت في بداياتها الأولى، فإن "الصفقة الكبرى"، التي ضمنت المخاوف الامنية ومصالح الجانبين، كانت خطوة مهمة نحو إيجاد حل للنزاع النووي الإيراني (Leverett, 2006, p. 20). ولكن مع ذلك، لم تعط الولايات المتحدة أي اهتمام ووزن لعرض إيران، بحجة أن إيران كانت ضعيفة أساسا وخائفة من الولايات المتحدة، وأن الولايات المتحدة يمكن بالتالي ان تحقق المزيد من خلال المزيد من الضغط على إيران واتباع سياسة تغيير النظام الإيراني بدلا من التفاوض معها (مقابلة مع مسؤول أمريكي، 2016/3/9). هذا بالتالي زادت المخاوف داخل الاتحاد الأوروبي وكذلك بين الأوساط الإيرانية بأن نهج الولايات المتحدة الصارم والخطاب العدواني قد تتحول الى أزمة عسكرية بين الولايات المتحدة وإيران (مقابلة مع مسؤول أوروبي، 2016/3/2).

يمكن القول بأن الحدث الأهم الذي أثر، ولا زال، على التصور العدائي لأمريكا تجاه إيران هو حصار السفارة الأمريكية و اختطاف واحتجاز مسؤولي سفارة الولايات المتحدة اثناء الثورة الاسلامية. ادت الثورة والحوادث التي تلتها الى انعدام التفاعل والعلاقات الدبلوماسية بين البلدين والتي لعبت دورا حاسما في صياغة سياسة واشنطن تجاه إيران على مدى السنوات الخمس والثلاثين الماضية (مقابلة مع مسؤول أمريكي، 2016/3/8). أزمة الرهائن عززت المشاعر المعادية لإيران داخل الأوساط الأمريكية واعتبرت مذلة واهانة للقادة الأمريكيين والشعب الأمريكي (The new york times, 17 May 1981).

لهذا، النظرة السائدة في الولايات المتحدة (بدرجات متفاوتة بين الجمهوريين والديمقراطيين) هي أن النظام الإيراني يمثل تهديدا للامن القومي والمصالح الأمريكية، ولأنه لا يمكن الوثوق بإيران، فلا يمكن السماح له بتطوير قدراته المحلية لتخصيب اليورانيوم، حتى للاغراض السلمية. هذه النظرة كانت مسيطرة على السلوك الأمريكي خلال المفاوضات مع إيران حول برنامجها النووي. على سبيل المثال، خلال مفاوضات EU3 مع إيران بين 2003 و2005، رفضت الولايات المتحدة، في فترة الرئيس بوش الابن، أي اتفاق مع إيران تسمح لها بتخصيب اليورانيوم، ولو بنسبة قليلة، للاغراض السلمية ورفضت حتى الحديث مع إيران بهذا الشأن (Bowen and Kidd, 2004, p. 267). الولايات المتحدة صرحت بشكل واضح بأنها لا تتق بإيران فيما يتعلق بالاستخدام السلمي للتكنولوجيا النووية واهتمتها بأن لها باع طويل من الكذب والخداع مع الوكالة الدولية للطاقة الذرية بهذا الشأن وأنها تتفاوض مع أوروبا فقط لكسب الوقت لبناء ترسانة نووية (مقابلة مع مسؤول أمريكي، 2016/3/9).

منذ الثورة الاسلامية الإيرانية وازمة الرهائن في عام 1979، والتي استمرت 444 يوما، كانت واشنطن تنتظر باستمرار الى إيران كتهديد مباشر للمصالح الأمريكية والغربية الرئيسية (Noi, 2005, p. 80). كان ولا يزال لدى الولايات المتحدة العديد من المخاوف بشأن إيران: الارهاب أحد القضايا الرئيسية التي تبنيها الولايات المتحدة، حيث اتهمت إيران باستمرار برعاية ودعم الارهاب كتهديد للاستقرار الاقليمي والدولي: ايضا اتهمت الولايات المتحدة إيران بامتلاكها أو سعيها المستمر لامتلاك اسلحة الدمار الشامل في محاولة لان تصبح قوة اقليمية تستطيع ان تفرض هيمنتها على المنطقة، على وجه الخصوص، اتهمت إيران بتطوير أسلحة نووية سرية بمساعدة التكنولوجيا المزدوجة من الغرب وبدعم من روسيا (Tzogopoulos, 2004, p. 18; Pinto, 2001, p. 101).

لذلك، فإن الولايات المتحدة اتبعت اجراءات عقابية ضد إيران لاحتواءها وعزلها أو حتى تغيير النظام فيها، بما في ذلك حظر واردات النفط من إيران، وفرض حظر على الاسلحة ونقل التكنولوجيا النووية، وتجميد الاصول الإيرانية، وتحریم السفر للمسؤولين الإيرانيين (Noi, 2005, p. 80). كما رفضت الولايات المتحدة أي تعامل دبلوماسي أو سياسي مع السلطات الإيرانية وسعت باستمرار الى انتهاج سياسة تغيير النظام عن طريق عزل إيران سياسيا وعن طريق فرض عقوبات اقتصادية قاسية وكذلك التهديد باجراءات عسكرية ضدها (Pakfar, 2010).

منذ بروز مشكلة برنامج إيران النووي والكشف عن منشأة تنز النووية، أوضحت الولايات المتحدة بأن هذا كان مؤشرا واضحا على نوايا إيران السرية لتطوير اسلحة نووية (Kıbaroğlu, 2007). وقد صرح المتحدث باسم وزارة الخارجية الأمريكية، Richard Boucher، بأن ظروف المنشآت النووية الإيرانية تؤكد بان البرنامج النووي الإيراني ليست لاغراض سلمية وغير شفاف (Agence France Presse, 13 December 2002). بناء على ذلك، حذر الرئيس الأمريكي بوش الابن من أن الولايات المتحدة لن تسمح لإيران بانشاء سلاح نووي ويجب عليها وقف برنامجها النووي على الفور (The New York Times, 19 June 2003)، رافضا استبعاد استخدام العمل العسكري ضدها (Chubin and Litwak, 2003, p. 109).

ان الانتصار الأمريكي السريع على العراق في ابريل 2003 جعل من أمريكا مفرطة الثقة في زيادة الضغط على إيران من خلال اشراك مجلس الامن وبالتالي معاقبة النظام وتهديدها بدلا من إيجاد حل دبلوماسي (Mousavian, 2012, p. 60). بعض المحافظين الجدد من ادارة بوش الابن، خاصة نائب الرئيس ديك تشيني ووزير الدفاع دونالد رامسفيلد أيدوا زيادة الضغط على إيران ورفض أي حوار معها ودفعوا باتجاه تغيير النظام بدلا من إيجاد حل دبلوماسي (مقابلة مع مسؤول أمريكي، 2016/3/8). على سبيل المثال، في أواخر ابريل 2003، أرسلت إيران خطابا الى الادارة الأمريكية يعرض التفاوض على "صفقة كبرى - Grand bargain" مع الولايات المتحدة، ولكن واشنطن لم ترد أبدا على عرض إيران وكان اسلوب تغيير النظام والمزيد من الضغط والتهديد هو رد الولايات المتحدة على الخطاب الإيراني، وذلك لأن أمريكا لم تكن تتق بإيران واعتبرت هذا العرض مناورة لكسب الوقت ولتخفيف الضغط على إيران (مقابلة مع مسؤول أمريكي، 2016/3/9).

السياسات الداخلية والخارجية للنظام الثوري الإيراني، وايضا بسبب العلاقات التاريخية بين الولايات المتحدة وأوروبا الغربية والتعاطف والتضامن عبر الاطلسي بعد الاستيلاء على السفارة الأمريكية وازمة الرهائن (Posch, 2013, p. 179;) (Bergenäs, 2010, P. 500; Bahgat, 2004, p. 137). من ناحية أخرى، أثناء الحرب بين إيران والعراق في ثمانينات القرن العشرين، دعمت بعض الدول الأوروبية، مثل فرنسا والمملكة المتحدة وإسبانيا، العراق كما فعلت الولايات المتحدة. ولكن بقيت ألمانيا الدولة الرئيسية التي أخذت مكانة الحياد وأبقت القنوات السياسية والتجارية مفتوحة مع إيران (Parsons, 1989; Moshaver, 2003, p. 292).

ولكن شهدت أوائل تسعينات القرن العشرين بدء وتطور علاقات رسمية سياسية واقتصادية بين الاتحاد الأوروبي وإيران. في بداية التسعينات، تبنى الاتحاد الأوروبي سياسة التواصل والحوار مع إيران، رافضا عزل إيران اقتصاديا وسياسيا وكان هذا نقطة الخلاف بين المشروع الأمريكي والأوروبي تجاه إيران (Noi, 2005, p. 79). سعى الاتحاد الأوروبي الى ابقاء قنوات الاتصال مفتوحة مع إيران لأنهم اعتقدوا أن هذه السياسة ستتيح فرصة أكبر للتأثير على سلوك إيران تجاه بعض القضايا كحقوق الانسان والارهاب وعدم الانتشار النووي (مقابلة مع مسؤول أوروبي، 2016/3/3).

بالنسبة لإيران، كان الاتحاد الأوروبي مصدرا مهما للقروض الخارجية والاستثمار وكذلك للخروج من العزلة السياسية (Moshaver, 2003, p. 293). أما بالنسبة للاتحاد الأوروبي، كانت إيران تحتل أهمية كبيرة من الناحية الجيوسياسية والاقتصادية وكمصدر مهم للنفط والغاز وبالتالي لا يمكن تجاهله بسهولة (Noi, 2005, p. 85). أكد مسؤول في الاتحاد الأوروبي بان عزل إيران اقتصاديا وسياسيا لن يقود البلد الى تغيير سلوكها، بل ستقوي المتطرفين في إيران. على العكس، من خلال الحوار سيكون هناك احتمال أكبر للتأثير على إيران وتغيير سلوكها فيما يتعلق بالقضايا التي تهم الاتحاد الأوروبي والمجتمع الدولي (مقابلة مع مسؤول أوروبي، 2016/3/4).

ظهور النزاع حول البرنامج النووي الإيراني في 2003 أثار قلقا كبيرا لدى جميع الدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي وكان هناك اجماع داخل الاتحاد الأوروبي على أنه يجب حل المشكلة النووية بالوسائل الدبلوماسية وبشكل سلمي (مقابلة مع مسؤول في الاتحاد الأوروبي، 2016/3/5). أخذت أوروبا زمام المبادرة وتبنت موقفا استباقيا وموحدا في سبتمبر 2003 عندما قرر وزراء خارجية E3، يوشكا فيشر، وجاك سترو، ودومينيك دو فيلبان، نيابة عن الاتحاد الأوروبي بالاشتراك في العملية الدبلوماسية حول النزاع النووي الإيراني وأنهم سيسعون الى منع إيران من أن تصحح دولة نووية (Reuters, 19 September 2003). عكس الولايات المتحدة، لم يعتقد الأوروبيين بأن إيران قد اتخذت بالفعل قرارا بالحصول على أو تطوير أسلحة نووية وبالتالي تبنا سياسة الحوار مع إيران بدلا من العزلة والجزاء الاقتصادية (Kutchesfahani, 2006, p. 18; Einhorn, 2004, p. 24)

في 2003 و2004، من خلال سياسة الحوار والتواصل مع إيران، بدلا من سياسة الاقصاء والعقاب، استطاع الاتحاد الأوروبي اقناع إيران بوقف وتعليق انشطتها لتخصيب اليورانيوم كخطوة لبناء الثقة واعادة معالجته خلال المفاوضات للوصول الى حل نهائي يرضي جميع الاطراف (Elbaradei, 2011, p. 121). كما التزمت إيران بالتعاون الكامل مع الوكالة الدولية للطاقة الذرية لمعالجة جميع متطلبات

منذ مجيء الرئيس باراك اوباما الى سدة الحكم في نوفمبر 2008، الولايات المتحدة تبنت سياسة جديدة تجاه إيران، حيث لأول مرة اوباما أبدى استعداد الولايات المتحدة للمشاركة بشكل مباشر في المفاوضات مع إيران دون شروط مسبقة (Kaussler and Newkirk, 2012, p. 349). بالرغم من أن هذه السياسة كانت مختلفة عن سلفه بوش من حيث التعامل مع إيران، انها لم تكن مختلفة من حيث عدم الثقة بإيران وكذلك فرض عقوبات عليها واعتبارها تهديدا على الصعدين الاقليمي والدولي (Parsi, 2012, p. 35). في الواقع، بعد فترة قصيرة من تنصيب اوباما، أكد بأنه سيكون هناك ضغط وعقوبات مستمرة ضد إيران إذا لم تتخلى الاخيرة عن برنامجها النووي غير المشروع وعن دعمها للارهاب (The White House, 21 January 2009). في المقابل، استقبلت إيران سياسة اوباما بحذر وشك بإمكانية التغيير في السياسة الخارجية الأمريكية تجاه إيران (Parsi, 2012, p. 38). حيث قال الرئيس الإيراني أحمددي نجاد بان الإيرانيين سيبدسون السياسات الأمريكية الجديدة بعناية، ولكنه يشك بأنه سيكون هناك تغيير، واذا كان هناك أي تغيير حقيقي، فسوف نرحب بها (The Guardian, 29 January 2009).

هنا يتضح لنا بأن غياب التعاطف لدى الجانبين وبالتالي انعدام الثقة بين الطرفين العامل الرئيسي في زيادة امكانية النجاح في المفاوضات وبالتالي الوصول الى حل يرضي جميع الاطراف. حيث في الوقت الذي فشل فيه قادة إيران في ادراك أي تغيير في الخطاب الأمريكي أو تحول في سياسة الولايات المتحدة، فشل الولايات المتحدة في أن يقدر بما فيه الكفاية بأن لغة التهديدات المستمرة من غير المرجح ان تكون وسيلة ناجحة يمكن من خلالها جلب طهران للاستجابة لمطالب أوروبا وأمريكا والمجتمع الدولي. فهدت تولى الرئيس اوباما السلطة، كان هناك تبادل العديد من المقترحات بين إيران و EU3+3 وكذلك اجريت العديد من المفاوضات المباشرة بين الطرفين (مثل، مفاوضات اسطنبول و بغداد وموسكو في 2012 وكذلك مفاوضات الماتي/ كازاخستان في بداية 2013) (The Guardian, 14 April 2012; MEHR News Agency, 23 May 2012; Fars News Agency, 18 June 2012; The Associated Press, 5 April 2013)، ولكن هذه المقترحات والمفاوضات فشلت في الوصول الى حل دبلوماسي بشكل اساسي بسبب غياب دبلوماسية التعاطف بين الطرفين. بمعنى اخر، غياب التفاهم على مراعاة المطالب والمصالح المشتركة بين الطرفين وبالتالي رفض كل طرف تقديم تنازلات للطرف الآخر. فعلى سبيل المثال، إيران اصرت على الاعتراف بحقها الشرعي بتخصيب اليورانيوم، ولو بنسبة قليلة متفق عليها، وكذلك رفع العقوبات مقابل تقديم تنازلات فيما يتعلق بمنشأها النووية، ولكن أمريكا وأوروبا اصروا على توقف كامل لتخصيب اليورانيوم ورفض الاعتراف بحق إيران الشرعي (Ashton, 2012).

2.3. سلوك أوروبا تجاه إيران

بالمقارنة مع النظرة و السلوك الأمريكي المعادي تجاه إيران، سلوك وسياسة الاتحاد الأوروبي تجاه إيران كان أكثر تعاطفا وتفهما، حيث رفض الاتحاد الأوروبي في الأساس سياسة تغيير النظام التي تبنتها الولايات المتحدة ورفض اي تدخل عسكري ضد إيران.

خلال الفترة التي أعقبت الثورة الإسلامية الإيرانية في عام 1979، تدهورت العلاقات بين معظم الدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي وإيران وذلك بسبب

ولكن هذه الدبلوماسية القسرية لم تحقق اهدافها المرجوة باقناع ايران للاستجابة لمطالب المجتمع الدولي. بدلا من ذلك، تبنت ايران سياسة الصمود والتحدي امام الضغوط الخارجية ونجحت في تعبئة الشعب ضد ما يسمى "العدو الاجنبي" وتحويل القضية النووية الى رمز للهوية الوطنية وجزء من كرامة وهيبة الدولة (مقابلة مع مسؤول أوروبي، 2016/3/4).

3- الاتفاق النووي بين ايران و EU3+3: تأثير دبلوماسية التعاطف

تبين لنا بأن العامل الرئيسي لتحويل علاقات العداء المتبادل وعدم الثقة يمكن في فهم كل طرف لمشاعر ومخاوف ومطالب الطرف الآخر. هذا الامر، يتطلب من صانعي القرار ممارسة سياسة التعاطف من أجل صياغة إشارات تشير بشكل فعال الى التزامهم بتعزيز المصالح المتبادلة. فلو قارنا بين المفاوضات في 2005 بين الاتحاد الأوروبي وايران مع المفاوضات التي جرت في 2013-2015 بين EU3+3 وايران، سوف نجد ان وجود/غياب التعاطف والتفاهم المشترك لمصالح الاطراف المتفاوضة كان العامل الأبرز في تسهيل أو تقويض امكانية الوصول الى حل للأزمة النووية الايرانية بشكل سلمي.

في مارس 2005، قدمت ايران مقترحا للاتحاد الأوروبي يتضمن التزام ايران بمطالب الاتحاد الأوروبي والوكالة الدولية للطاقة الذرية في مقابل السماح لايران بتخصيب اليورانيوم بشكل تدريجي ومحدود (Mousavian, 2005, p. 18; Kile, 2012, p. 166). في هذا الصدد، أشار الرئيس الايراني محمد خاتمي الى أن الاقتراح الايراني يؤكد رغبة طهران في إيجاد حل تفاوضي، ولكن اغفال مطالب ومصالح طهران لن تكون مقبولة من قبل ايران (MEHR News Agency, 23 March 2005). مع ذلك، رفض الاتحاد الأوروبي الاقتراح الايراني وأكد على الوقف الكامل والدائم لبرنامج ايران النووي كخطوة أولية لبناء الثقة (The Associated Press, 29 April 2005). لذا، لم يكن مفاجئا رفض ايران الفوري اقتراح الاتحاد الأوروبي لحل طويل المدى للمشكلة النووية الايرانية في اغسطس 2005 (Meier, 2013, p. 7).

في 5 اغسطس 2005، قدم الاتحاد الأوروبي مقترحا (إطار لاتفاق طويل الامد - framework for a long-term agreement) لايران والذي يهدف الى بناء علاقات سياسية وامينة واقتصادية وتكنولوجية جديدة بين الطرفين. حسب هذا المقترح، في مقابل امداد ايران بالوقود لمفاعلاتها من الماء الخفيف وللأغراض البحثية، ستقوم ايران بوقف كافة انشطتها المتعلقة بتخصيب اليورانيوم وستتعهد قانونيا بعدم الانسحاب من معاهدة منع الانتشار النووي، والتنفيذ الكامل للبروتوكول الاضافي للوكالة الدولية للطاقة الذرية والتعاون الكامل والشفاف مع الوكالة (IAEA Information Circular, 2005a). ولم يذكر المقترح ابدا الاعتراف الرسمي بحق ايران بتخصيب اليورانيوم ولا الضمانات الامنية، والتي كانت الاساس للمفاوضات بين الطرفين، ولم تتضمن ضمانات لتسهيل حصول ايران على التكنولوجيا النووية للأغراض السلمية (IAEA Information Circular, 2005b).

من جانبها، انتقدت ايران بشدة مقترح الاتحاد الأوروبي والمطالبة بالوقف الدائم لتخصيب اليورانيوم، متهمة الاتحاد الأوروبي بالاستسلام للسياسة الامريكية

الوكالة وكذلك وافقت ايران على التوقيع على البروتوكول الاضافي للوكالة والالتزام بتطبيقها. في المقابل تعهد الاتحاد الأوروبي بأنها سيزود ايران بالمتطلبات اللازمة لتسهيل الوصول الى التكنولوجيا النووية للأغراض السلمية (Rouhani, 2005).

في الدرجة الأولى، كانت تريد ايران من الاتحاد الأوروبي الاعتراف الرسمي بحقها الشرعي في تخصيب اليورانيوم للأغراض السلمية، و تسهيل انضمامها الى منظمة التجارة العالمية، وتطبيع العلاقات بين ايران والوكالة الدولية للطاقة الذرية وبالتالي إغلاق قضيتها النووية من أجندة الوكالة، وكذلك توفير الضمانات الأمنية لأي هجوم عسكري محتمل ضدها (Mousavian, 2012, p. 162; Rouhani, 2005). بصفتها عضوا في معاهدة منع انتشار الأسلحة النووية (Nuclear Non-Proliferation Treaty (NPT)، التي وقعتها عام 1970، يحق لايران بموجب المادة الرابعة من الحصول على التكنولوجيا النووية للأغراض السلمية و إنشاء والحفاظ على برنامج نووي لأغراض مدنية (NPT, 1968, Article IV/1.2). في البداية، أوروبا ابدت استعدادها للتجاوب مع مطالب ايران المشروعة، خاصة فيما يتعلق بتخصيب اليورانيوم وإخراج قضيتها من اجندة الوكالة وكذلك تسهيل انضمامها الى منظمة التجارة العالمية (Mousavian, 2012, p. 163).

هذا التعاطف من قبل الاتحاد الأوروبي أسفر عن تفاهم مشترك وتطورا نحو إيجاد حل دبلوماسي للقضية النووية الايرانية في 2004 وبداية 2005. ولكن الموقف الامريكي العدائي والرافض لاي تواصل دبلوماسي مع ايران وبالتالي لاي اتفاق مع ايران تسمح لها بتخصيب اليورانيوم كانت العقبة الرئيسية للمفاوضات الأوروبية-الايرانية (Leonard, 2005, p. 5). كان من المشكوك فيه ان ينجح الاتحاد الأوروبي دون وجود الولايات المتحدة على طاولة المفاوضات وتقديم الضمانات التي تريدها ايران. فعلى سبيل المثال، لا تستطيع ايران الانضمام الى منظمة التجارة العالمية أو التفاوض بشأن أي ضمانات أمنية بدون دعم أمريكي (Erástó, 2011, p. 408). في الأساس، كانت أمريكا، وليست أوروبا، هي التي تهدد ايران باستمرار بضرية عسكرية اذا لم توقف بشكل كامل برنامجها النووي (Bolton, 2007). لذلك، فتقديم ضمانات أمنية من جانب الولايات المتحدة كانت ضرورية لازالة مخاوف ايران وبالتالي بناء ثقة وتفاهم متبادلين على أساس المصالح المتبادلة.

السياسة العدائية للولايات المتحدة تجاه ايران وموقفها الرافض لمطالب ايران، زاد من شكوك ايران في قدرة الاتحاد الأوروبي على الوفاء بالتزاماته والاستجابة لمطالب ايران بشكل ايجابي (مقابلة مع مسؤول إيراني، 2016/2/27). ان فجوة التعاطف زادت بين الاتحاد الأوروبي و ايران بعد تبني أوروبا موقفا مشابها للولايات المتحدة، حيث دعت ايران، في نهاية 2005، الى وقف برنامجها النووي بشكل كامل ودائم كخطوة لبناء الثقة (IAEA Information Circular, 2005a). بدورها، ايران رفضت الانصياع لمطالب الاتحاد الأوروبي وبالتالي وصلت المفاوضات الى طريق مسدود. لذلك، فان عدم قدرة الاتحاد الأوروبي لفهم مخاوف ومشاعر ومطالب ايران كان سببا رئيسيا لفشل المفاوضات في 2005 والوصول الى طريق مسدود. منذ 2006 الى 2012، بدلا من الاستجابة لمطالب ايران، فان الدول الأوروبية، جنبا الى جنب مع الولايات المتحدة، لجأت الى زيادة الضغط على ايران عن طريق العقوبات الاقتصادية لارغامها للاستجابة لمطالب المجتمع الدولي، دون الاخذ بالاعتبار مطالب ايران، خاصة فيما يتعلق بحقها المشروع في تخصيب اليورانيوم للأغراض السلمية.

في الحقيقة، ان التعاطف مع مطالب ايران فيما يتعلق بالاعتراف بحق ايران في تخصيب اليورانيوم، ولو بنسبة قليلة اقل من 5%، وكذلك الموافقة على رفع العقوبات المرتبطة بالانشطة النووية اعطى المفاوضين الايرانيين تشجيعا كبيرا لزيادة التعاون (Berzegar, 2014, p. 2). نظرا الى أن طلب الوقف الكامل وال دائم لانشطة ايران فيما يتعلق بتخصيب اليورانيوم كان أحد الاسباب الرئيسية في فشل المفاوضات في 2005 (Mousavian and ShahidSaless, 2014, p. 9)، فان امكانية التوصل الى صفقة رابحة للطرفين اعتبرت من قبل ايران فرصة جيدة ولذلك قررت اجراء محادثات شفافة جادة ليجاد اتفاق مرجح للطرفين (Iranian Government) (News, 23 September 2013). بناء على ذلك، فان فهم ومراعاة المصالح المتبادلة نتجت عن مفاوضات مهمة ومثمرة في أواخر 2013 و 2014، فللمرة الأولى أبدت ايران عزما على حل قضيتها النووية وأظهرت التزامها بالرد الايجابي على المخاوف التي أثارها أوروبا والولايات المتحدة (مقابلة مع مسؤول أوروبي، 2016/3/3).

في الحقيقة، بعد سلسلة من المفاوضات، المبينة على التفاهم المتبادل والمصالح المشتركة، والتي عاجت كل من مخاوف ومطالب ايران و EU3+3، توصل الطرفان الى الاتفاق على خطة العمل المشتركة الشاملة في 14 يوليو 2015 (Mogherini and Zarif, 2015). هذا الاتفاق كان ثمرة نجاح لسياسة التعاطف، حيث كان هناك فهم ومراعاة لمشاعر ومطالب الاطراف المتفاوضة وساد منطق التعاون والمصالح المشتركة بدلا من العداء والتركيز على المصلحة الذاتية. فمن جهة، تناول الاتفاق مخاوف EU3+3 حيث تعهدت ايران بأنها لن تحصل أبدا على أسلحة نووية وأن برنامجها النووي سيكون مخصصا للأغراض السلمية فقط. وكذلك سيتم تنسيق بعض المنشآت النووية كارك وفوردو، وستتعاون ايران بشكل كامل وشفاف مع الوكالة الدولية للطاقة الذرية وستقوم بوضع نشاطاتها تحت مراقبة صارمة من الوكالة. من جهة اخرى، ستكون ايران قادرة على التمتع الكامل بحقها في الطاقة النووية للأغراض السلمية بموجب معاهدة منع انتشار الأسلحة النووية، وسيتم رفع جميع العقوبات الاقتصادية المفروضة على ايران من قبل مجلس الأمن الدولي والاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة المتعلقة بالبرنامج النووي الايراني. والأهم من ذلك، سيسمح ليران بمواصلة تخصيب اليورانيوم بشكل محدود، تصل الى 3.67%، حصرا في منشأة تنتز (Joint Comprehensive Plan of Action, 14 July 2015).

بعد توقيع الاتفاقية، في مقابلة مع صحيفة نيويورك تايمز، أدرك الرئيس الامريكى اوباما بالحاجة الماسة للتعاطف حتى مع أعدائكم وفهم مخاوفهم للوصول الى مصلحة مشتركة. وأوضح بان جزء مهم من سيكولوجية ايران العدائية تجاه الغرب متجذر في تجارب الماضي وتدخلات الغرب في بلادهم ودعمهم لصدام في الحرب العراقية الايرانية. لذلك، أكد أنه "من الضروري، حتى مع خصومك، يجب ان تكون لديك القدرة على وضع نفسك بين الحين والآخر في أحديهم"، بمعنى ان تفهم وتعاطف مع وجهات نظرهم ومصالحهم (The New York Times, 14 July 2015). وقد اعتبر كل من فيدريكا موغريني، الممثل السامي للسياسة الخارجية والأمنية للاتحاد الأوروبي، ومحمد جواد زريف، وزير خارجية ايران، هذا الاتفاق نجاحا تاريخيا للارادة السياسية والاحترام والتفاهم المتبادل لجميع الأطراف (Mogherini and Zarif, 2015). وأكد زريف بأن الاتفاق كان "نجاح هام للدبلوماسية على سياسة الضغط والاكراه والعقوبات. حيث ان ثلاثين عاما من الاكراه والعقوبات ضد ايران لم يحقق للغرب أي

(Asharq Al-Awsat, 6 August 2005). ولذلك، رفضت ايران المقترح في غضون ساعات قليلة، مشيرة الى أن المقترح لا يستحق الدراسة اساسا (مقابلة مع مسؤول أوروبي، 2016/3/3)، وأنه يمثل إهانة لايران والشعب الايراني ولذا يجب على الاتحاد الأوروبي أن يعتذر (The Guardian, 9 August 2005).

في حين أن غياب التعاطف وفهم مشاعر ومصالح ايران كان السبب الرئيسي في فشل هذه المفاوضات في 2005، ان وجود اشارات مهمة للتعاطف مع مطالب ايران ادت الى نجاح المفاوضات، خاصة بين 2013 و 2015، والتي ادت الى اتفاق شامل للمشكلة النووية الايرانية بشكل سلمي في يوليو 2015. قبل كل شيء، كانت هناك اتصالات شخصية متكررة ومكثفة وجهما لوجه بين المفاوضين والقادة، وخاصة بين الولايات المتحدة وايران، على أساس المساواة والاحترام المتبادل. وهذا مجد ذاته، كان سابقة وتطور مهم للتفاوض بحسن نية وبناء علاقات على اساس الثقة المتبادلة والمصالح المشتركة (مقابلة مع مسؤول أوروبي، 2016/3/4).

من جهة اخرى، انتخاب الرئيس الايراني المعتدل، حسن روحاني، في يونيو 2013 ساعد في تخفيف التوتر والعداء ومهدت الاجواء لمزيد من التعاون. انتقد الرئيس الجديد سياسة الحكومة السابقة وشدد على أن الطريقة الوحيدة لحل القضية النووية هي تعزيز الثقة المتبادلة بين ايران والدول الاخرى (Al-Monitor, 5 August 2013). وأكد بأن الخطوة الأولى لبناء هذه الثقة هي أن تكون أكثر شفافية، وايران على استعداد لاطهار قدر كبير من الشفافية (The Guardian, 17 June 2013). وشدد ايضا على التزام ايران بالتفاوض بشأن ملفها النووي بحسن نية، وأن أي تطور أو اتفاق ينبغي أن يقوم على أساس الاحترام المتبادل وسيناريو الريح والفرز للطرفين (FARS News Agency, 8 August 2013). بعد فترة وجيزة من تنصيبه، وعد روحاني علنا بأنه سيسبديل سياسة المواجهة بسياسة التواصل والتعاون مع الاتحاد الأوروبي والقوى الدولية الاخرى (Foreign Affairs, 25 June 2013).

بالمقابل، رحبت الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة بالحكومة الايرانية الجديدة بتفؤل وابدوا استعدادهم للانخراط مباشرة معها ليجاد حل دبلوماسي على اساس المصالح المتبادلة (European Union, 2013a; Kerry, 2013). نظرا الى أنه مع أمحمدي نجاح، الذي تبنى سياسة المقاومة والتحدي بدلا من الحوار والتعاون، لم يكن من الممكن التوصل الى حل دبلوماسي، فان مجيء روحاني خلق الأمل بأنه يمكن أن يأتي بسياسة جديدة لتسهيل المفاوضات حول الاتفاق النهائي الشامل حول البرنامج النووي الايراني (مقابلة مع مسؤول أوروبي، 2016/3/5).

من جانب اخر، بدأ الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة بالتركيز على المحادثات المباشرة مع المسؤولين الايرانيين دون شروط مسبقة لبناء الثقة المتبادلة (Meier, 2013, p. 2). في نفس الوقت، نجحت كاترين اشتون، الممثل السامي للسياسة الخارجية والأمنية للاتحاد الأوروبي، في زيادة جهودها بشكل فعال لتقريب وجهات نظر الايرانيين والشركاء الدوليين (European Union, 2013b; The Associated Press, 6 September 2013). وبالتالي البدء بتنظيم عملية التفاوض ليجاد حل شامل يضمن الطبيعة السلمية لبرنامج ايران النووي مقابل السماح ليران بتخصيب اليورانيوم بشكل محدود (مقابلة مع مسؤول أوروبي، 2016/3/2).

اخيرا، من الضروري الاشارة الى أن هذا البحث اقتصر على بيان اهمية التعاطف والعوامل العاطفية في المفاوضات حول برنامج ايران النووي في الفترة بين 2003 الى حين الوصول الى الاتفاق النهائي الشامل في يوليو 2015. مع ذلك، فإن الانسحاب الاخير للرئيس الامريكى الجديد، دونالد ترامب، من الاتفاقية النووية اثارت مخاوف كثيرة حول مستقبل الاتفاق النووي. هذا الانسحاب سيكون لها تأثيرات على سياسة ايران وموقفها تجاه الاتفاق النووي، وسيكون لها تأثيراتها على مواقف الأطراف الاخرى الفاعلة في المفاوضات، مثل الاتحاد الاوروي وروسيا والصين. وقد تبرز دور التعاطف والعوامل العاطفية في تحديد السيناريوهات المستقبلية للاتفاق النووي، سواء في الوصول الى حل مشترك أو الوصول الى طريق مسدود وبالتالي الغاء الاتفاقية بالكامل. ومن ثم، فإن الدراسة الحالية ستوفر بعض السياقات لفهم وتحليل مواقف وردود الاطراف المختلفة، وكذلك ستوفر الاطار اللازم للمقارنة بين ادارة الرئيس باراك اوباما وادارة الرئيس دونالد ترامب، أو مع موقف الاتحاد الاوروي.

الهوامش:

1 لقد اجري الباحث ثمانية مقابلات مع المسؤولين والمفاوضين في بروكسل وجنيفا في الفترة من 2016/2/25 الى 2016/3/10: 4 مقابلات مع مسؤولين من الاتحاد الاوروي والبول الاوروي، 2 مقابلة مع مسؤولين من الولايات المتحدة، و2 مقابلة مع مسؤولين من ايران.

2 حسب هذا الاتفاق، تم اقتراح ان تقوم ايران بتصدير 1200 كغ من اليورانيوم منخفض التخصيب الى روسيا قبل نهاية عام 2009، كما ستقوم روسيا بتخصيب اليورانيوم وسيتم تحويلها الى وقود في فرنسا قبل ارجاعها ثانية الى ايران وتحت اشراف امريكى دولي (Fitzpatrick, 2011, p. 29).

3 فمن جهة، ايران كانت ستحصل على وقود لمفاعلها للابحاث العلمية والطبية، وستكون ايضا اعترافا ضمنيا بحق ايران بالحصول الى اليورانيوم المنضب. ومن ناحية اخرى، هذا الاتفاق سيقلل بشكل كبير كمية اليورانيوم منخفض التخصيب وسيتم ذلك باشراف دولي وقد تصبح فرصة لتقليل العداء بين الولايات المتحدة وايران (Parsi, 2012, p. 116).

قائمة المصادر:

- Agence France Presse (2002) 'US Accuses Iran of Bid to Hide Nuclear Program', 13 December.
- Alam, A. (2011) Sanctioning Iran: Limits of Coercive Diplomacy, *India Quarterly*, 67:1, 37-52.
- Al-Labbad, M. (2013) Rouhani, Khamenei Agree: Iran to Follow a Moderate Discourse, *Al-Monitor: The Pulse of the Middle East*, 5 August, retrieved July 3, 2018, from <http://www.al-monitor.com/pulse/politics/2013/08/iran-new-president-hassan-rouhani-inauguration-speech.html>.
- Asharq Al-Awsat (2005) Ahmadinejad Criticizes European Nations, 6 August, retrieved July 3, 2018, from <https://english.aawsat.com/theaawsat/news-middleeast/ahmadinejad-criticizes-european-nations>.
- Ashton, C. (2012) Statement by EU High Representative Catherine Ashton on behalf of E3/EU+3 following Talks with Iran in Moscow, 18-19 June.
- Bahgat, G. (2004) Iranian Nuclear Proliferation: The Trans-Atlantic Division, *Seton Hall Journal of Diplomacy and International Relations*, 5, 137-148.

شيء، وآلان عامين من الدبلوماسية والاحترام يحقق هذا الاتفاق المهم " (Al-Monitor, 15 July 2015).

الخاتمة

ناقشنا في هذا البحث بأن الدبلوماسية الناجحة تتطلب بشكل اساسي القدرة على التعاطف مع الآخرين، والتعاطف بدوره يلعب دورا اساسيا في العلاقات الدولية. استنتج البحث بأن التعاطف، بمعنى فهم ومراعاة مشاعر ومطالب الآخرين، له تأثير مهم في العلاقات الدولية، خاصة في تحويل الصراعات من العداء والحرب الى التعاون والسلم. ايضا اختتم البحث بأن المعتقدات العاطفية، كالعداء، والخوف، والخير والشر، والثقة، والكرامة، والهوية... الخ تؤثر بشكل مباشر على سلوكيات وسياسات الاطراف المتفاوضة سواء تجاه المزيد من النزاع و العداء أو التواصل والتعاون.

فالعقبات الرئيسية التي تقف في وجه صناع القرار في كل من ايران والغرب من ممارسة التعاطف هي المعتقدات العاطفية. الاعتقاد بأن الطرف الآخر شرير وغير محل ثقة يغلق المجال للتوصل الى حلول سلمية مبنية على اساس المصالح المشتركة، بسبب ان سلوكيات وسياسات الطرف المقابل ستفسر على أساس سوء النية، حتى وان كانت دوافعها ونواياها سلمية وحسنة. إذن في حالات العلاقات العدائية ولغرض الوصول الى اتفاق حول نزاع ما، من الضروري على الطرفين ان يفهما الى اي مدى يعتبر كل طرف سلوكيات وسياسات الطرف الآخر تهديدا. هذا الوعي والادراك بمشاعر الآخرين قد يدفع صانع القرار الى صياغة وارسال اشارات متعاطفة مع الطرف الآخر تؤكد دوافعهم ونواياهم السلمية والتي من شأنها ان تؤدي الى بلورة الحلول حول القضايا العالقة. غياب هذا التعاطف قد يؤدي الى تأزم الوضع أكثر أو حتى اللجوء الى القوة العسكرية لحل القضايا العالقة.

فلو نظرنا الى المفاوضات بين الاتحاد الأوروبي وايران في عام 2005 ، يمكن أن نستنتج بأن الفشل في معالجة المخاوف والمصالح المتبادلة كان السبب الرئيسي في فشل المفاوضات وتأزم الوضع أكثر. ايران لم تكن مستعدة لتقديم أي تنازلات فيما يتعلق ببرامجها لتخصيب اليورانيوم، وفي المقابل، لم تكن امريكا ومن ثم الاتحاد الأوروبي مستعدين لتلبية مطالب ايران، خاصة فيما يتعلق بالاعتراف بحقها في تخصيب اليورانيوم وتوفير الضمانات الامنية لايران. لذلك، بوجود هذه المعادلة الصفرية، كان من الصعب، ان لم يكن من المستحيل، التوصل الى حل شامل لقضية ايران النووية.

بالرغم من تبني عقوبات امريكية وأوروبية ودولية قاسية على ايران في الفترة بين 2006-2012، لم ترسخ ايران بسهولة لمطالبهم. وهذا يعود بالأساس الى فشل الدول الضاغطة الى فهم وادراك مشاعر ومخاوف ايران وكذلك فشلهم في تقدير بأن ايران مستعدة لتحمل تكاليف العقوبات والضغط نظرا الى حقيقة أن تخصيب اليورانيوم، كحق شرعي حسب اتفاقية منع الانتشار النووي، متشابه بشكل كبير مع الكرامة والهوية الوطنية لايران. على النقيض من ذلك، فإن المفاوضات، منذ 2013، تميزت باستخدام اسلوب تفاوضي أكثر تعاطفا، حيث استوعبت بعض مطالب ايران المتعلقة بحقها الشرعي في تخصيب اليورانيوم وايضا الاتفاق على رفع العقوبات. هذا التعاطف ساعد بشكل كبير على نزع فتيل الأزمة والتحدي الايراني لمطالب الدول الضاغطة ولعب دورا محوريا في التوصل الى اتفاق شامل حول الازمة النووي الايرانية في يوليو 2015.

- European Union (2013b) Statement by the Spokesperson of EU High Representative Catherine Ashton after Her Phone Call with the new Iranian Foreign Minister Mohammad Javad Zarif, A422/13, 17 August 2013.
- FARS News Agency (2012) Iran, Six World Powers Start Talks in Moscow, 18 June.
- FARS News Agency (2013) Rouhani Says 'Win-Win' Nuke Deal Possible, 8 August.
- Fitzpatrick, M. (2011) Containing the Iranian Nuclear Crisis: the Useful Precedent of a Fuel Swap, *Perception: Journal of International Affairs*, Vol. XVI, No. 2, Summer, 27-41.
- Frevert, U. (2011) *Emotions in History – Lost and Found*. Budapest: Central European University Press.
- Friedman, T. L. (2015) Obama Makes His Case on Iran Nuclear Deal, *The New York Times*, 14 July, retrieved July 5, 2018, from <https://www.nytimes.com/2015/07/15/opinion/thomas-friedman-obama-makes-his-case-on-iran-nuclear-deal.html>.
- George, A. L. (1971) Introduction: The Limits of Coercive Diplomacy. In A. L. George and W. E. Simons (eds.) *The Limits of coercive Diplomacy*. Oxford: Westview Press, pp. 1-11.
- George, A. L. (1991) *Forceful Persuasion: Coercive Diplomacy as an Alternative to War*. Washington, D.C.: United States Institute of Peace Press.
- George, A. L. and Simons, W. E. (eds.) (1971) *The Limits of coercive Diplomacy*. Oxford: Westview Press.
- Hall, T. H. and Ross, A. (2015) Affective Politics after 9/11, *International Organization*, 69: 4, 847-879.
- Hashem, A. (2015) Zarif after Deal: The World has Changed, *Al-Monitor: The Pulse of the Middle East*, 15 July, retrieved July 5, 2018, from <http://www.al-monitor.com/pulse/originals/2015/07/mohammad-javad-zarif-interview-post-deal-balconey.html>.
- Head, N. (2016a) The failure of empathy: European responses to the refugee crisis, *Open Democracy*, 18 February. Retrieved June 20, 2018, from <https://www.opendemocracy.net/can-europe-make-it/naomi-head/failure-of-empathy-european-responses-to-refugee-crisis>.
- Head, N. (2016b) A Politics of Empathy: Encounters with Empathy in Israel and Palestine, *Review of International Studies*, 42, 95-113.
- IAEA Board of Governors (2003) Implementation of the NPT Safeguards Agreement in the Islamic Republic of Iran: Report by the Director General, GOV/2003/40, 6 June, Vienna.
- IAEA Information Circular (2005a) Communication dated 8 August 2005 received from the Resident Representatives of France, Germany and the United Kingdom to the Agency, Infirc/651, 8 August, Vienna.
- IAEA Information Circular (2005b) Communication dated 12 September 2005 from the Permanent Mission of the Islamic Republic of Iran to the Agency, INFIRC/657, 15 September, Vienna.
- IISS Strategic Comments (2003) Dealing with Iran and North Korea, *Proliferation Challenges*, 29 August, Retrieved June 1, 2018, from www.iiss.org/stratcom.
- Beeman, W. O. (2005) *The 'Great Satan' VS. The 'Mad Mutllahs': How the United States and Iran Demonize each other*. Chicago: The University of Chicago Press.
- Bergenás, J. (2010) The European Union's Evolving Engagement with Iran, *The Nonproliferation Review*, 17:3, 491-512.
- Blockmans, S. And Waizer, S. (2013) E3/EU+3 Coercive Diplomacy towards Iran: Do the Economic Sanctions Add Up?, CEPS Policy Brief, No. 292, 6 June.
- Bolton, J. (2007) *Surrender Is Not an Option: Defending America at the United Nations and Abroad*. New York: Threshold Editions.
- Booth, K. and Wheeler, N. J. (2008) *Dilemma: Fear, Cooperation and Trust in World Politics*. Basingstoke: Palgrave.
- Borszik, O. (2016) International Sanctions against Iran and Tehran's Responses: Political Effects on the Targeted regime, *Contemporary Politics*, 22:1, 20-39.
- Bowen, W. and Kidd, J. (2004) The Iranian Nuclear Challenge, *International Affairs*, 80:2, 257-276.
- Cheraghloou, E. M. (2015) *When Coercion Backfires: The Limits of Coercive Diplomacy in Iran*, PhD Thesis, University of Maryland.
- Chubin, S. (2006) *Iran's Nuclear Ambitions*. Washington, DC: Carnegie Endowment for International Peace.
- Chubin, S. and Litwak, R. S. (2003) Debating Iran's Nuclear Aspirations, *The Washington Quarterly*, 26:4, 99-114.
- Crawford, N. (2009) Human Nature and World Politics: Rethinking "Man", *International Relations*, 23:2, 271-288.
- Davies, G. A. M. (2012) Coercive Diplomacy Meets Diversionary Incentives: The Impact of US and Iranian Domestic Policies during the Bush and Obama Presidencies, *Foreign Policy Analysis*, 8, 313-331.
- Dehghan, S. K. (2013) Iranian President-Elect Rouhani Promises better Relations with West, *The Guardian*, 17 June, retrieved July 3, 2018, from <http://www.theguardian.com/world/2013/jun/17/iran-hassan-rouhani-promises-moderation>.
- Drezner, D. W. (2011) Sanctions Sometimes Smart: Targeted Sanctions in Theory and Practice, *International Studies Review*, 13, 96-108.
- Duncombe, C. (2017) Twitter and Transformative Diplomacy: Social Media and Iran-US Relations, *International Affairs*, 93:3, 545-562.
- Einhorn, R. J. (2004) A Transatlantic Strategy on Iran's Nuclear Program, *The Washington Quarterly*, 27:4, 21-32.
- ElBaradei, M. (2011) *The Age of Deception: Nuclear Diplomacy in Treacherous Times*. London: Bloomsbury.
- Elgström, O. and Jönsson, C. (2000) Negotiation in the European Union: Bargaining or Problem-Solving?, *Journal of European Public Policy*, 7:5, 684-704.
- Erástó, T. (2011) Transatlantic Diplomacy in the Iranian Nuclear Issue – Helping to Build Trust?, *European Security*, 20:3, 405-430.
- European Union (2013a) Statement by EU High Representative Catherine Ashton on the Iranian election, A 325/13, 15 June 2013, Brussels.

- retrieved July 3, 2018, from <https://www.foreignaffairs.com/articles/iran/2013-06-25/rouhanis-foreign-policy>.
- Mogherini, F. and Zarif, M. J. (2015) Joint Statement by EU High Representative Federica Mogherini and Iranian Foreign Minister Javad Zarif, 150714_01, 14 July, Vienna.
- Moses, R. (1985) Empathy and Dis-Empathy in Political Conflict, *Political Psychology*, 6: 1, 135- 139.
- Moshaver, Z. (2003) Revolution, Theoretical Leadership and Iran's Foreign Policy: Implication for Iran-EU Relations, *The Review of International Affairs*, 3:2, 283-305.
- Mousavian, S. H. (2012) *The Iranian Nuclear Crisis: A Memoir*. Washington DC: Carnegie Endowment.
- Mousavian, S. H. and ShahidSaless, S. (2014) *Iran and the United States: An Insider's View on the Failed Past and Road to Peace*. New York: Bloomsbury Academic.
- Noi, A. U. (2005) Iran's Nuclear Programme: the EU Approach to Iran in Comparison to the US' Approach, *Perceptions*, Spring, 79-102.
- Oskarsson, K. (2012) Economic Sanctions on Authoritarian States: Lessons Learned, *Middle East Policy*, XIX: 4, 88-102.
- Oxford Dictionary (2006), Wehmeier, S., McIntosh, C., Turnbull, J. and Ashby, M. (eds.), (7th edition). Oxford: Oxford University Press.
- Pakfar, S. (2010) *Dealing with Iran: How Can the EU Achieve Its Strategic Objectives*, DIIS Report 11, Copenhagen: Danish Institute for International Studies.
- Pape, R. A. (1997) Why Economic Sanctions Do Not Work, *International Security*, 22:2, 90-136.
- Parsi, T. (2012) *A Single Roll of the Dice: Obama's Diplomacy with Iran*. New Haven: Yale University Press.
- Parsons, A. (1989) Iran and Western Europe, *Middle East Journal*, 43:2, 218-229.
- Pinto, M. C. (2001) Sanctioning Iran: US-European Disputes over Policy towards Iran, *The International Spectator: Italian Journal of International Affairs*, 36:2, pp. 101-110.
- Posch, W. (2013) The EU and Iran. In S. Biscop and R. G. Whitman (eds.) *The Routledge Handbook of European Security* (pp. 179-188). London: Routledge.
- Rose, E. A. (2005) 'From a Punitive to a Bargaining Model of Sanctions: Lessons From Iraq', *International Studies Quarterly*, 49:3, 459-479.
- Rosenthal, A. M. (1981) America in Captivity, *The New York Times*, May 17, retrieved June 30, 2018, from <https://www.nytimes.com/1981/05/17/magazine/america-in-captivity.html>.
- Rouhani (2005) Nuclear Case from Beginning to End: We are Testing Europe, in Interview by Mehdi Mohammadi, *Keyhan*, 26 July. Retrieved April 7, 2018, from http://www.armscontrolwonk.com/files/2012/08/Rowhani_Interview.pdf.
- Sanger, D. E. (2003) Bush Warns Iran on Building Nuclear Arms, *The New York Times*, 19 June, retrieved June 27, 2018, from <http://www.nytimes.com/2003/06/19/international/middleeast/19PREX.html>.
- Iranian Government News (2013) Iran Ready for Nuclear Talks with Transparency, 23 September, retrieved July 3, 2018, from https://www.nexis-com.ezproxy.lib.gla.ac.uk/results/enhdocview.do?docLinkInd=true&ersKey=23_T24477174707&format=GNBFI&startDocNo=801&resultsUrlKey=0_T2447766240&backKey=20_T24477266241&csi=400358&docNo=814.
- Jentleson, B. W. (1971) The Reagan Administration Versus Nicaragua: The Limits of 'Type C' Coercive Diplomacy. In A. L. George and W. E. Simons (eds.) *The Limits of Coercive Diplomacy*. Oxford: Westview Press, pp. 175-200.
- Jentleson, B. W. (2006) The Reagan Administration Versus Nicaragua: The Limits of 'Type C' Coercive Diplomacy. In A. L. George and W. E. Simons (eds.) *The Limits of Coercive Diplomacy*. Oxford: Westview Press, pp. 175-200.
- Jentleson, B. W. And Whytock, C. A. (2005/2006) Who 'Won' Libya?: The Force-Diplomacy Debate and Its Implications for Theory and Policy, *International Security*, 30:3, 47-86.
- Joint Comprehensive Plan of Action (2015), 14 July, Vienna, retrieved June 22, 2018: from http://eeas.europa.eu/statements-eeas/docs/iran_agreement/iran_joint-comprehensive-plan-of-action_en.pdf.
- Kaussler, B. and NewKirk, A. B. (2012) Diplomacy in Bad Faith: American-Iranian Relations Today, *Diplomacy & Statecraft*, 23:2, 347-380.
- Kıbaroğlu, M. (2007) Iran's Nuclear Ambitions from a Historical Perspective and the Attitude of the West, *Middle Eastern Studies*, 43:2, pp. 223-245.
- Kile, S. N. (2005a) The Controversy Over Iran's Nuclear Programme. In S. N. Kile (ed.) *Europe and Iran: Perspectives on Non-Proliferation*, SIPRI Research Report No. 21. Oxford: Oxford University Press, pp. 1-21.
- Kutchesfahani, S. (2006) Iran's Nuclear Challenge and European Diplomacy, *EPC Issue Paper* No. 46. European Security & Global Governance.
- McKebben, H. E. (2010) Issue Characteristics, Issue Linkage, and States' Choice of Bargaining Strategies in the European Union, *Journal of European Public Policy*, 17:5, 694- 707.
- McNamara, R., & Blight, J. (2001). In from the Cold: A New Approach to Relations with Russia and China. *World Policy Journal*, 18(1), 67-77.
- Leverett, F. (2006) *Dealing with Tehran: Assessing U.S. Diplomacy Options Toward Iran*, A Century Foundation Report. New York: The Century Foundation.
- MEHR News Agency (2005) Iran, EU Agree to Hold Talks on Comprehensive Deal, 23 March.
- MEHR News Agency (2012) Iran, 5+1 Group Offer New Proposals at Baghdad Talks, 23 May.
- Meier, O. (2013) *European Efforts to Solve the Conflict over Iranian's Nuclear Programme: How Has the European Union Performed?*, Non-Proliferation Papers, No. 27, EU Non-Proliferation Consortium.
- Mercer, J. (2010) *Reputation and International Politics*. London: Cornell University Press.
- Milani, M. (2013) Rouhani's Foreign Policy: How to Work with Iran's Pragmatic New President, *Foreign Affairs*, 25 June,

<https://obamawhitehouse.archives.gov/blog/2009/01/21/president-barack-obamas-inaugural-address>.

- Thomas L. Friedman, 14 July 2015, 'Obama makes his case on Iran nuclear deal', *The New York Times*, <http://www.nytimes.com/2015/07/15/opinion/thomas-friedman-obama-makes-his-case-on-iran-nuclear-deal.html>
- Tirman, J. (2013), The empathy gap: from the Iraq war to drone warfare, *Open Democracy*, Retrieved May 25, 2018, from <https://www.opendemocracy.net/opensecurity/john-tirman/empathy-gap-from-iraq-war-to-drone-warfare>.
- Treaty on the Non-Proliferation of Nuclear Weapons (1968) United Nations Office for Disarmament Affairs, retrieved July 7, 2018, from <https://www.un.org/disarmament/wmd/nuclear/npt/text>.
- Tzogopoulos, G. (2004) *The Evolution of US and EU Foreign Policy towards Iran with Emphasis on the Period after 11 September 2001*. Nice: Centre International de Formation Europeenne.
- White, R. K. (1983) Empathizing with the Rulers of the USSR, *Political Psychology*, 4:1, 121-137.
- Wilson, R. A. and Brown, R. D. (2009) *Humanitarianism and Suffering: The Mobilization of Empathy*. Cambridge: Cambridge University Press.
- Zarif, M. J. (2006) Statement by H.E. Dr. M. Javad Zarif Permanent Representative of the Islamic Republic of Iran before the Security Council, 23 December. Retrieved June 24, 2018, from <https://www.iranwatch.org/sites/default/files/iran-un-zarif-1737-122306.pdf>.
- Sauer, T. (2007) Coercive Diplomacy by the EU: the Iranian Nuclear Weapons Crisis, *Third World Quarterly*, 28:3, 613-633.
- Sauer, T. (2008) Struggling on the World Scene: An Over-ambitious EU versus a Committed Iran, *European Security*, 17:2-3, 273-293.
- Sick, G. (1998) Rethinking Dual Containment, *Survival*, 40:1, 5-32.
- Smith, M. B. (2004). Realistic Empathy: A Key to Sensible International Relations. *Peace and Conflict: Journal of Peace Psychology*, 10(4), 335-339.
- Tait, R. and MacAskill, E. (2009) Revealed: The Letter Obama Team Hope Will Heal Iran Rift, *The Guardian*, 29 January, retrieved June 30, 2018, from <http://www.theguardian.com/world/2009/jan/28/barack-obama-letter-to-iran>.
- Tarock, A. (2006) Iran's Nuclear Programme and the West, *Third World Quarterly*, 27:4, 645-664.
- Taylor, P. and Charbonneau, L. (2003) EU Big Three Offered Iran Carrot for Nuclear Deal, *Reuters*, 19 September. Retrieved March 25, 2018, from <http://nuclearno.com/text.asp?6823>.
- The American Presidency Project (2002) Address before a Joint Session of the Congress on the State of the Union, 29 January. Retrieved June 22, 2018, from <http://www.presidency.ucsb.edu/ws/index.php?pid=29644>.
- The Associated Press (2005) Iranian Nuclear Talks with European Powers End without Agreement, 29 April.
- The Associated Press (2013) Iran, 6 Powers Meet for Nuclear Talks, 5 April.
- The Associated Press (2013) US, EU See New Hope for Iran Nuclear Talks, 6 September.
- The Guardian (2001) Text of George Bush's Speech, 21 September. Retrieved June 23, 2018, from http://www.theguardian.com/world/2001/sep/21/september11_usa13.
- The Guardian (2005) Iran Condemns EU Nuclear Offer, 9 August, retrieved June 3, 2018, from https://www-nexis-com.ezproxy.lib.gla.ac.uk/results/enhdocview.do?docLinkInd=true&ersKey=23_T23958414963&format=GNBFI&startDocNo=51&resultsUrlKey=0_T23958831033&backKey=20_T23958831034&csi=138620&docNo=53.
- The Guardian (2012) Iranian Nuclear Talks get Underway in Istanbul, 14 April, retrieved July 1st, 2018, from https://www-nexis-com.ezproxy.lib.gla.ac.uk/results/enhdocview.do?docLinkInd=true&ersKey=23_T24471594373&format=GNBFI&startDocNo=1301&resultsUrlKey=0_T24471660810&backKey=20_T24471660811&csi=138620&docNo=1305.
- The Guardian (2015) Iran-UK Relations: 12 Moments in a Troubled History, 23 August. Retrieved June 23, 2018, from <http://www.theguardian.com/world/2015/aug/23/iran-uk-relations-tehran-embassy-12-moments>.
- The New York Times (2007) Iran Memo Expurgated, retrieved June 27, 2018, from http://nytimes.com/packages/pdf/opinion/20070429_iran-memo-expurgated.pdf.
- The White House (2009) President Barack Obama's Inaugural Address, 21 January, retrieved July 1st, 2018, from

الملاحق:
الملحق رقم 1: قائمة المقابلات

المكان	التاريخ	الشخص الذي تم المقابلة معه
فيينا	2016/2/27	دبلوماسي من دولة ايران (البعثة الدائمة للجمهورية الاسلامية في ايران الى الامم المتحدة والمنظمات الاخرى في فيينا).
بروكسل	2016/3/1	مسؤول رسمي ايراني (سفارة جمهورية ايران الاسلامية في بروكسل، القسم السياسي).
بروكسل	2016/3/2	مسؤول رسمي من دولة المانيا (القسم السياسي ضمن الممثلة الدائمة في الاتحاد الأوروبي)
بروكسل	2016/3/3	مسؤول رسمي في الاتحاد الأوروبي (خدمة الفعل الخارجي الأوروبي EEAS، قسم العقوبات).
بروكسل	2016/3/4	مسؤول رسمي في الاتحاد الأوروبي (EEAS، وحدة مهمة ايران).
فيينا	2016/3/5	مسؤول رسمي في الاتحاد الأوروبي (وحدة التنسيق والعلاقات الدولية EURATOM، المنسق العام للطاقة).
بروكسل	2016/3/8	مسؤول رسمي امريكي (بعثة الولايات المتحدة الامريكية الى الاتحاد الأوروبي، القسم السياسي والامن).
بروكسل	2016/3/9	مسؤول رسمي امريكي (بعثة الولايات المتحدة الامريكية الى الاتحاد الأوروبي، قسم الدبلوماسية العامة).